رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة النور | من الأية 15 إلى 25

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا - 00:00:00

واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون يخبر جل وعلا في هاتين الايتين الكريمتين عن صفات المؤمنين وماذا ينبغي ان يكونوا عليه - 00:00:34

وان من صفاتهم الحسنة انهم اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم قالوا سمعنا واطعنا بخلاف حال المنافقين الذين اخبر الله عنهم جل وعلا في الايات السابقة انهم يقول جل وعلا - 00:01:10

ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليهم مذعنين - 00:01:46

افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون ثم قال جل وعلا انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم - 00:02:20

ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون تبين جل وعلا صفات المنافقين المحادين لله ورسوله المعرضين عن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم الذين اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر - 00:02:46

اظهروا الطاعة بالسنتهم وخالفوا ذلك باعمالهم وقلوبهم وانهم انما قالوا ما قالوا من السمع والطاعة انما ذلك لحقن دمائهم وحفظ اموالهم ومصالحهم الدنيوية تحتم عليهم ذلك فاظهروا الاسلام وابطنوا الكفر والنفاق - 00:03:22

والله جل وعلا يعلم السر واخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور لا يخفى عليه شيء السر اظهر عنده من العلانية وما في القلب اظهر عنده مما ينطق به اللسان - 00:04:07

فالخفي مكشوف عند الله جل وعلا وظاهر يعلم ما في القلوب يعلم ما تنطوي عليه من الصدق والمحبة لله ولرسوله ويعلم ما فيها من الخيانة والبغض والكراهية للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين - 00:04:38

فهو جل وعلا لا تخفى عليه خافية وهم في الظاهر مع المسلمين والمؤمنين وفي الباطن مع الكفار مخادعين لله ولرسوله وقد عاملهم الله جل وعلا على ذلك وعاقبهم على ما اظهروا وما ابطنوا - 00:05:11

تعاملهم في الظاهر امر الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يعاملوهم في الدنيا بما في الظاهر وسيعاملهم جل وعلا في الدار الاخرة بما في ضمائرهم ومن طوت عليه قلوبهم - 00:05:48

ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فلا يغتر بالامهال في الدنيا ولا يغتر بحسن معاملة المؤمنين لهم وربما قدموا في المجالس وتصدروا الحديث ونالوا المقامات العالية في الدنيا قد يحصل ذلك - 00:06:13

ولكن النتيجة العظمى تظهر في الدار الاخرة والاسلام تشريع حكيم والله جل وعلا اطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على بعض المنافقين ونهاه عن الصلاة عليهم بعد موتهم ولا تصلي على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره - 00:06:54

لان الله جل وعلا اطلعه على اسمائهم واحوالهم بعضا منهم وبعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي من السمع يتعذر

معرفة ما في القلب وانما تظهر فلتات اللسان - 00:07:29
شيئا مما تنطوي عليه القلوب فلا يحكم الا بالظاهر البين وربما يكون ظاهرهم حسنا بالكلام الطيب والجميل فامرنا جل وعلا بان نعاملهم في الدنيا معاملة المسلمين وقد اظهر الله جل وعلا - 00:07:58
صفاتهم وبينها اظهر جل وعلا صفاتهم وبينها للمؤمنين لئلا يغتروا بهم ولا ينخدعوا ويكون على حذر وبين جل وعلا انهم يقولون بالسنتهم امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك. وما اولئك بالمؤمنين. كذبهم الله جل وعلا فيما يقولون - 00:08:32
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون. هذه صفة من صفات المنافقين عند التحاكم من يرغب التحاكم الى الله والى رسوله الى كتاب الله والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:09:12
والى حكام الشرع الذين يحكمون بكتاب الله وسنة رسوله فذلك المؤمن وان كان بخلاف ذلك لا يرغب وتلك علامة النفاق لانه يعلم ان حكم الله جل وعلا وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:09:36
ليس للمبطل فيهما حق وهو يريد ان يأخذ الحق بالباطل وبالرشوة فمن رفض حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك المنافق كما اخبر الله جل وعلا او دعا الى التحاكم الى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:10:03
وبين جل وعلا انهم يرغبون في التحاكم الى الكتاب والسنة متى؟ اذا كان لهم الحق لانهم يعرفون ان الكتاب والسنة يعطي الحق صاحبه ولا يظلم فيهما محق وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعلين - 00:10:36
ووبخهم جل وعلا على ما في بقلوبهم فقال افي قلوبهم مرض امر تابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله هم يخافون الظلم من الله ومن الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:11:05
حاشا ذلك بل اولئك هم الظالمون ما حادوا عن الحكم حكم الله وحكم رسوله الا لانهم متصفون بصفة الظلم بل اولئك هم الظالمون كأن سائلا يسأل يقول يا ربي اذا - 00:11:24
ما الفرق بين المؤمن والمنافق في هذا المجال لان المنافق احيانا يرغب في في حكم الله ورسوله يرغب متى يرغب اذا كان يعلم ان الحق له انه يرغب في حكم الله وحكم رسوله لانه لا ظلم فيهما - 00:12:00
اذا كيف اميز بين المؤمن والمنافق قال الله جل وعلا انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا. هذه صفتهم سواء كان الحق لهم او الحق عليهم - 00:12:26
حكم لهم او حكم عليهم. يقولون سمعنا واطعنا لحكم الله ولحكم رسوله صلى الله عليه وسلم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله خبر معناه الحظ والحث والتعليم - 00:12:50
والترغيب الانقياد الى حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم الى التحاكم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا - 00:13:14
انما كان قول قراءة الجمهور وفي قراءة اخرى انما كان قول قول المؤمنين وقراءة الجمهور قولا على انها خبر كان مقدم واسمها اسم كان ان يقولوا المصدر المسبوك بان والفعل - 00:13:40
في محل رفع خبر كاسم كان والقراءة الاخرى انما كان قول المؤمنين انما كان قول المؤمنين قول بالظم الرفع على انها اسم كان وخبر كان هو ان يقولوا وقراءة الجمهور ارجح كما قال المفسرون - 00:14:09
لانه عرف عند النحات انه اذا اجتمع معرفتان احدهما اعرف من الاخر الذي هو اعرف يكون الاسم اسم كان بمحل المبتدأ والذي هو يليه يكون الخبر بمثابة خبر المبتدأ قول المؤمنين معرفة - 00:14:41
وان يقولوا سمعنا معرفة قالوا والمصدر المشبوك من ان والفعل اعرف من المصدر الصريح انما كان قول هؤلاء مصدر صريح وان يقولوا عن المصدرية هو الفعل يشبكان في مصدر المصدر المسبوق اعرف من المصدر الصريح - 00:15:18
انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله دعوا الى الله الى كتاب الله جل وعلا ورسوله الى سنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى كتاب الله والى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال الحياة - 00:16:01
وبعد مماته صلى الله عليه وسلم الدعوة الى سنته سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ادعوا لاجل التحاكم ما يلتفت يمينا او شمالا او نقول نذهب الى فلان او نذهب الى الحاكم الفلاني او الى القانون الوضعي او الى كذا او الى كذا - 00:16:21
او الى الاعراف بين القبائل او بين العرب ونحو ذلك وانما يقولون سمعنا واطعنا اذا دعوا الى الله ورسوله قالوا سمعنا واطعنا سمعا وطاعة يا ربنا. سمعا وطاعة للخصم خصمه الذي يطلب منه يقول نذهب سويا الى الحاكم الشرعي - 00:16:52
فعلى المقول له هذا القول ان يقول سمعا وطاعة نذهب الى الحاكم الشرعي ولا يلتفت يقول لا نذهب الى فلان مرفق واوفق ربما القى الشيطان على لسانه كلمات براقة وهو يقصد الخيانة - 00:17:22
ويقصد ان يدفع له الرشوة ويقصد ان يميل معه في الحكم لغرض من الاغراض ربما يقول نذهب الى الحاكم القانوني الى الحكم القانون او الوضعي او الى حكم الاعراف لانهم اسرع وانجز - 00:17:47
وارضى للطرفين وو الى اخره وكل هذا كلمات خبيثة ظاهرها حسن وباطنها الخبث لانه يريد الحيدة والبعد عن التحاكم الى الله والى رسوله يقول هذا القول اذا عرف انه مبطل - 00:18:12
واما اذا عرف ان له الحق حتى وان كان كافرا ومنافقا يرغب في التحاكم الى الله ورسوله كما قال الله جل وعلا الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان - 00:18:33
يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يظلهم ظلالا بعيدا المنافق والذي كان خصمه يهودي يقول اليهودي نتحاكم الى محمد لانه يعرف ان محمدا لن يظلمه وان كان يهوديا - 00:18:58
والمتظاهر بالاسلام وهو منافق فاجر يقول لا نذهب الى فلان الى غيره لانه يعرف ان الحق ليس له ويريد ان يأخذ الحق بالرشوة والظلم فالمؤمنون اذا دعوا الى الله والى رسوله اسرعوا واستجابوا. لانهم يريدون الحق - 00:19:27
والخلاص من الشيء اذا لم يكن للمرء فهو نعمة للمرء صلاح له في دينه ودنياه فلو اخذ الشيء بغير حق كان ظرر عليه وشر ومصيبة وكما قال عليه الصلاة والسلام - 00:19:54
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعظكم يكون الحن بحجته من بعظ فاحسب انه صادق فمن قضيت له بحق اخيه فلا يأخذه. فانما هي قطعة من نار فليأخذها او ليدعها - 00:20:20
قطعة من نار وكون الانسان يؤخذ منه الشيء الذي ليس له سلامة له ونجاة وخلاص من الشر ومن النار فاذا دخل على المرء مال اخيه بغير حق دخل عليه بالنقص والخسارة - 00:20:38
ربما اهلك المال كله وصار سبب بحريق او لغرق او لهلاك او لخسارة عظيمة باي نوع من انواع الخسارة لان المال الحلال اذا خالطه الحرام اهلكه اهلكه كما ورد في الحديث - 00:21:03
اذا خالطت الزكاة المال افسدته الزكاة حق الله جل وعلا في مال الغني للفقير اذا بقيت في مال الغني ولم تخرج منه افسدت المال واهلكته لانها ليست له هذه لاخوانه الفقراء - 00:21:31
سلمان الحرام اذا دخل على المرء في دينه وبدنه مره في دنياه واخرته وصار سببا لعذابه في الدار الاخرة. كما قال الله جل وعلا ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما - 00:21:53
انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وفي هذه الاية الكريمة حث للمسلم الا يتحاكم الا الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. والى حكام الشرع وان يرظى بذلك - 00:22:19
حتى وان كان محكوما عليه حتى وان اخذ منه الحق لا يرضى بذلك لان في هذا خلاص له ثم اثنى عليهم جل وعلا بثناء اخر فقال واولئك هم المفلحون اولئك - 00:22:44
الاشارة للبعد مع انهم قريبين لما اشارة الى علو منزلتهم ورفعتهم عند الله جل وعلا وانهم نالوا الغنيمة العظمى واولئك هم المفلحون

والفلاح الفوز والسعادة في الدنيا والاخرة كما قال الله جل وعلا قد افلح المؤمنون - 00:23:11
ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقي فاولئك هم الفائزون ثناء اخر وحث وترغيب في طاعة الله جل وعلا من يطع الله من اسم شرط يطع فعل الشرط واين جواب الشرط - 00:23:46
فاولئك هم الفائزون. هذا جزاؤهم وهذا ثوابهم ومن يطع الله ورسوله فيما امراه به يطع الله ورسوله فيما نهياه عنه ولا يترك واجبا اوجبه الله عليه ولا يغشى محرما حرم عليه - 00:24:18
ويخشى الله يخاف الله فيما مضى من ذنوبه يخاف من ذنوبه السابقة ان تكون سببا لهلاكه بان يوبق في النار كان يعذب يخاف الله جل وعلا ويخشى الله ويتقي يتقي الله جل وعلا فيما بقي من عمره - 00:24:52
المؤمن اذا رجع الى الله وتاب واناب يكون على خوف مما مضى من معاصيه ويكون على تقوى من الله فيما يستقبل من عمره لان لا يقع في معصية ويخاف من شر الماضي - 00:25:27
ويتقي الله من شر المستقبل يخاف الله مما مضى ويتقي الله فيما بقي من عمره وبهذا يكون رجوعه الى الله جل وعلا رجوع صدق وتوبة صادقة واما اذا قال ذلك بلسانه وهو على ما كان عليه من معصية الله - 00:26:00
وذلك القول كذب ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقي ويتقي فيها قراءات متعددة قراءة حفص ويتقهي تسكين القاف وقراءة اخرى بكسر القاف وفي الهاء يتقي الاسكان والكسر خفيفا والكسر باشباع - 00:26:34
فاولئك هم الفائزون. الموصوفون بهذه الصفة المطير الخائفون من الله جل وعلا مما مضى من معاصيهم المتقون لله جل وعلا فيما بقي من اعمارهم هؤلاء هم الفائزون. فاولئك الفاء واقعة في - 00:27:23
جواب الشرط والجملة جواب الشرط فاولئك هم الفائزون الناجون السعداء في الدنيا والاخرة حصل لهم الفوز وسعادة الدنيا والاخرة تحصل بطاعة الله جل وعلا ولا تحصل بغير ذلك وكثير ممن اعطي من الدنيا الشيء الكثير - 00:27:57
في ضيق وبنك وشدة وهم وغم وتعب مع ما لديه من الاموال والمتاع وامور الدنيا ومن اتقى الله جل وعلا واطاعه وقلبه مطمئن مستريح مسرور راض بما اعطاه الله جل وعلا وبما قسم له - 00:28:31
ويعلم انه على خير ان كان قد اعطي من الدنيا فهو شاكر لله جل وعلا معافا في بدنه فهو شاكر لله جل وعلا مستعمل ما اعطي من الدنيا من مال وقوة في البدن - 00:29:03
وجاه وغير ذلك في طاعة الله جل وعلا وان كان حرم من ذلك او من شيء من ذلك وهو راض بما قسم الله له محتسب يعلم انه مأجور على صبره وصابر - 00:29:21
على ما يصيبه من حاجة او مرض او حرمان من اي نوع من انواع متاع الدنيا فالمؤمن عنده الرضا والقناعة اذا اوطي شكر واذا ابتلي صبر اذا اعطي استعان بما اعطاه الله جل وعلا على طاعة الله - 00:29:40
واذا حرم صبر ورضي وفي هاتين الايتين الكريمتين وجوب التحاكم الى كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتحريم التحاكم الى غيرهما وان من رضي بذلك فهو من المؤمنين - 00:30:11
ومن لم يرضى بذلك فهو من المنافقين وقد قال قتادة رحمه الله عند قوله جل وعلا ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون يقول رحمه الله ذكر لنا ان عبادة بن الصامت رضي الله عنه - 00:30:38
وهو احد النقباء من الانصار وممن شهد بدرا رضي الله عنه انه لما حضره الموت قال لابن اخيه الا انبئك بما بما بما الا انبئك بماذا عليك وبماذا لك قال بلى - 00:31:05
قال فان عليك السمع والطاعة بالعسر ويسرك ومنشطك ومكرهك عليك وعليك ان تقيم لسانك بالعدل وان لا تنازع الامر اهله الا ان يأمروك بمعصية الله بواحا كما امرت به من شيء يخالف كتاب الله فاتبع كتاب الله - 00:31:35
وقال ابو الدرداء رضي الله عنه لا اسلام الا بطاعة الله. ولا خير الا في جماعة. والنصيحة لله ولرسوله. وللخليفة وللمؤمنين عامة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عروة الاسلام شهادة ان لا اله الا الله - 00:32:02

واقام الصلاة وايتاء الزكاة والطاعة لمن ولاه الله امر المسلمين رواه ابن ابي حاتم فهذه الاثار والاحاديث فيها الامر بلزوم الطاعة لله جل وعلا ولرسوله ولائمة المسلمين حتى وان كان على الانسان - 00:32:32

ضرر في ذلك فان عليه السمع والطاعة ارضاء لله جل وعلا ولرسوله صلى الله عليه وسلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:01